

الجامعة حاضنة لمهنة المستقبل ؟

University as incubator for future careers ?

حمزة حورية¹¹ جامعة الجزائر 3، bhhourya@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2024/07/05

تاريخ القبول: 2024/09/16

تاريخ النشر: 2024/10/15

ملخص: جاءت هذه الورقة البحثية كرد على التغيرات المتسارعة والتحديات التي تشهدها المجتمعات ، والانشغالات الجديدة التي تعيشها الدولة لا سيما قطاع التعليم العالي وكيف يمكن للجامعة ان تختزن مهن المستقبل. يأتي ذلك في اطار المحاولة لبناء وإرساء مشروع التحديث قصد التفتح على السوق، التي تتسم اليوم بالتنافسية ومن خلاله يتم خلق فرص جديدة لمهنة كانت تقليدية في الماضي القريب لكنها أصبحت اليوم مطلوبة وملزمة بالتكيف مع المستجدات ومطالب الدولة التي هي الأخرى بحاجة إلى التأقلم مع المرجعيات العالمية والمقاييس الجديدة في مشاريعها، وكذا الآليات المتطورة في آدائها. ثم التطرق الى الاستراتيجية الناجعة لجامعة مبتكرة و الضمانات الواجب توفرها من اجل إنجاح المسعى.

الكلمات المفتاحية : الجامعة – استراتيجية-جامعة مبتكرة – مهن المستقبل

Abstract: This study aims to address the new issues facing societies , particularly in the field of higher education, the quick changes and difficulties that societies are witnessing , and the ways in which universities might adapt to the careers of the future. In order to open up to the market, which is now competitive and through which new opportunities are created for a profession that was traditional in the recent past, this is achieved by attempting to build and establish a modernization project. Due to the need to adapt to new developments and state demands, as well as to global references, new standards in its projects, and advanced mechanisms in its performance, then discussed the successful strategy of an innovative university and the guarantees that must be provided for its success .

Key words : university - strategy –innovative university -professions of the future

المؤلف المرسل: حمزة حورية، bhhourya@hotmail.fr

مقدمة:

تعد الجامعة مؤسسة للمعرفة والتعلم ، مما يجعل دورها مهماً و أساسيا في إعداد الأجيال التي تلتحق بها وذلك قصد مواجهة التحديات المستقبلية والتأقلم معها في عالم يواجه التغير باستمرار . لهذا السبب أصبحت الجامعة مهدا وحاضنة للأفكار ومختلف الابتكارات والمهارات والهدف من ذلك الوصول الى تصور جديد يساعدها في تشكيل مهن المستقبل.

كانت وظيفة الجامعة تقليدية قبل تعميم استعمال التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال فكان دورها ينحصر في تلقين المعارف للطلبة وتقييمها ومشاركة كل الفواعل في إنجاح العملية البيداغوجية والتعليمية لتهيئة الطلبة لمواجهة المستقبل واندماجهم في عالم الشغل ، إلا انه ومع التغيرات السريعة التي يشهدها العالم ومعه كل القطاعات، كان التفكير في تصور جديد لوظيفة الجامعة حتمية أكثر مما هو اختيارا . والسبب في ذلك انه أصبح من الضروري للجامعة ان تسير التطور والتغير لان المحيط الخارجي يفرض ذلك ، إضافة الى ذلك تغيرت قيمة الوعي لدى الافراد والمجتمعات حيث أصبحت الشهادات وحدها غير كافية بدون وجود التقنية العملية و المهارة في أداء المهام .

يناقش هذا المقال موضوعا معقدا يخص العلاقة الجديدة ما بين مهمة الجامعة وتأثيرها في بناء المستقبل وذلك عن طريق بلورة مصدر جديد لمهن المستقبل .

الهدف من الموضوع يأتي هذا المقال للرد على التغيرات المتسارعة والتحديات التي يشهدها المجتمع ، والانشغالات الجديدة التي تعيشها الدولة بكل قطاعاتها الحساسة في اطار المحاولة لبناء وإرساء مشروع مغاير للمشروع التقليدي والذي يعرف بمشروع التحديث قصد التفتح على السوق، ومن خلاله يتم خلق فرص جديدة لمهنة كانت تقليدية لكنها أصبحت اليوم مرغمة و مطالبة بالتكيف مع المستجدات ومطالب الدولة التي هي بحاجة إلى التأقلم مع المرجعيات العالمية والمقاييس الجديدة في مشاريعها ، ومع الآليات المتطورة في آدائها .

تحديد إشكالية الموضوع

تحاول هذه الورقة البحثية احتواء هذا المطلب من خلال ترجمته في التساؤل حول كيفية إمكانية الجامعة ان تكون حاضنة لمهنة المستقبل ؟ وهذا التساؤل يتبلور في مجموعة من الأسئلة الفرعية كالبحث في المهمة الجديدة للجامعة ؟ والأسباب البيئية التي أدت الى البحث عن هذه المهمة ؟ وكذا الآليات الضرورية لتحقيقها وخاصة التطرق إلى الضمانات الواجب توفيرها من أجل هذا المسعى .

المقاربة المستعملة :

كانت مقارنة تحليل السياسات افضل مقارنة يمكن اعتمادها في هذه الورقة البحثية. لان هذه المقاربة تستند الى اطار تحليلي يجمع بين الأفكار والمصالح والمؤسسات ، وهذا ما ينتج لنا فهم الديناميكيات التي تؤثر على صياغة السياسات العامة وتنفيذها وتقييمها .

تكون نقطة البداية من الأفكار التي تعتمد على القيم والمعايير والمعارف التي تؤثر على إدراك المشاكل العامة والحلول المقترحة، ثم نقطة المصالح التي بدورها تشير إلى الجهات الفاعلة والمجموعات التي تستفيد مباشرة أو غير مباشرة من المخرجات المتعلقة بالسياسات ،أما المؤسسات فتشير إلى الهياكل والقواعد الرسمية وغير الرسمية التي تحكم عملية صنع السياسات والتفاعلات بين الجهات الفاعلة.

غالباً ما يتطلب تحليل السياسة العامة مقارنة متكاملة تأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين الأفكار والمصالح والمؤسسات. فعلى سبيل المثال، قد يتأثر إصلاح سياسة التعليم العالي بالأفكار المتعلقة بفعالية أنظمة التعليم، ومصالح مختلف أصحاب المصلحة في القطاع (مثل الأساتذة والمؤطرين والباحثين والطلاب)، والمؤسسات القائمة على تسيير شؤون القطاع.

محاور المقال :

تم تقسيم الدراسة الى ثلاث محاور رئيسية وهي كالتالي:

أولاً : الجامعة : من المهنة التقليدية الى الحداثة.

ثانياً : تحديث الجامعة والتفتح على السوق بمعنى (الجامعة ومهن الغد)

ثالثاً: الاستراتيجية الناجعة لجامعة مبتكرة والضمانات اللازمة من أجل إنجاح المسعى.

أولاً : الجامعة : من المهنة التقليدية الى الحداثة

يراد في هذا المحور التطرق الى الدور التقليدي لمهنة الجامعة قبل عصرنتها ،فمهما قيل عنها إلا أنها تظل المكان الوحيد الذي تتشكل وتتطور فيه النخبة الفكرية .

تُعرف الجامعة ومنذ نشأتها بأنها المنارة التعليمية التي تضيء طريق الطلبة نحو التعلّم النظري والمعرفي، ممّا يهيئهم لمواجهة تحديات الحياة بثقة وإيجابية. إنها المؤسسة تعليمية التي تهدف إلى التنمية الشاملة للفرد، حيث تسعى لتزويدهم بالمعرفة والمهارات الضرورية ليصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، تُعتبر الجامعة محركاً للتغيير الاجتماعي، حيث تلعب دوراً فعالاً في استشراف وحل المشكلات والقضايا

الحوية التي قد تلحق بالمجتمع في أوقات مختلفة، وبالتالي تساهم بشكل فعال في تشكيل تفاعلات وتطورات الطلبة ليكونوا أفراداً متميزين ومساهمين فاعلين في بناء مستقبل أفضل¹

الجامعة ، مؤسسة تعليمية عالية المستوى، تتخذ من التدريس والبحث ومنح الشهادات الأكاديمية في جميع مراحل التعليم العالي مهمتها الأساسية. فهي تحتل مركز القمة في الهرم التعليمي، حيث يتم تنمية الثروة البشرية الضرورية لخدمة المجتمع وتحقيق التطور و التقدم²

تعتبر الجامعة هيئة رائدة تحمل عبء مهام متعددة ومتنوعة، حيث تسعى جاهدة إلى نقل المعرفة ونشر الوعي الثقافي، وتضطلع بمسؤولية أساسية في تأهيل الكوادر والإطارات البشرية المؤهلة لتحمل المسؤوليات المهنية والتخصصية. كما تقوم بدور أساسي في تنمية البحث العلمي وتكوين الباحثين، مما يعزز من تطور المعرفة ويساهم في تقدم المجتمع والعلوم بشكل عام.

تسعى الدراسات والبحوث المتعددة حول موضوع الجامعة والمهام الملقاة على عاتقها إلى إبراز جوانب متعددة تعكس أهمية هذه المؤسسة التعليمية الرائدة في المجتمع. ورغم تنوع الأبحاث والآراء، فإن هناك اتفاقاً شبه عام بين الباحثين ومراكز البحث، فضلاً عن المهتمين بالموضوع، بشأن مجموعة المهام الأساسية والوظائف التي تضطلع بها الجامعة. تشمل هذه المهام وظائف متعددة وحيوية، منها على سبيل المثال :

• إنتاج ونقل المعرفة :

كانت الجامعة تنتج ، تلقن وتنقل المعرفة الخام ثم تقوم بتقييم تلك المعارف، فكانت الجامعة مهداً لإنتاج ونشر المعرفة النقدية في المجال العلمي والأكاديمي فكانت تعتبر بشكل أساسي مكاناً للتدريب أين يتابع الطلبة دروساً ويحصلون على شهادات ويهيئون أنفسهم لمساراتهم المهنية ، ومن جهة أخرى كان الدور الأساسي للأساتذة تلقين المعارف في مختلف المجالات العلمية. هدف الأساسي تكوين أفراد مسؤولين أخلاقين وملتزمين.³

تشكل الجامعات مصدراً أساسياً للإنتاج العلمي ونشر المعرفة، إذ تساهم الأبحاث التي تُجرى في حرمها في إنتاج مجموعة من الأوراق البحثية والمقالات ذات القيمة العلمية. هذه الإسهامات تلعب هي الأخرى دوراً بارزاً في تطوير المجتمع والمساهمة في التقدم العلمي .

● البحث والتطوير العلمي:

يقصد بالبحث والتطوير العلمي كل الحقائق المتعلقة بمشكلة محددة، متبعاً في ذلك طريقة علمية دقيقة بهدف تحقيق نتائج دقيقة وموثوقة قابلة للتعميم، وصولاً إلى حلول تُلبّي الاحتياجات المعرفية والتطبيقية. يعتمد البحث العلمي على مناهج موضوعية محققة لاستكشاف الحقائق وفهم العلاقات بينها، ومن ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين التفسيرية. ويتبع الباحثون في هذه العملية أساليب علمية دقيقة تضمن الدقة والموضوعية في التحليل، بهدف تحقيق فهم شامل وعميق للموضوع المدروس وتطوير نظريات تفسيرية تلبي احتياجات المعرفة واحتياجات التطبيق.⁴

بات البحث العلمي في الجامعة من أبرز الوظائف التي يتوجب على المؤسسات التعليمية أدائها، حيث يعدُّ محوراً أساسياً في إنتاج المعرفة وخلق وتعزيز الروح العلمية بين الطلبة والأساتذة. وقد أصبح البحث العلمي المقياس الأساسي الذي يُقيم به تقدم الجامعات ومستوى تطورها العلمي. كما تُعد الجامعات مراكز بحثية حيث يشارك فيها جميع الفاعلين، بما في ذلك الأساتذة والطلاب، في مختلف الأنشطة المتعلقة بالبحث والمشاريع العلمية. هذا التفاعل يساهم بشكل كبير في تطوير المعرفة وتحفيز الابتكار، كما تساهم الجامعات كذلك في توفير البنية التحتية، والتقنيات المطلوبة، والأدوات العلمية اللازمة لإجراء البحوث والتطوير العلمي، مما يعزز من قدرة الباحثين على استكشاف مجالات جديدة وتحليل البيانات بشكل دقيق وشامل.

● تكوين النخب :

تُعنى الجامعات بتكوين وإنتاج النخب في مجالات مختلفة ومتنوعة، إذ تُعتبر منذ القدم محطة لتشكيل النخب الفكرية والسياسية والاجتماعية في مختلف تخصصاتها، وقد لعبت دوراً بارزاً في تأسيس وتأهيل القادة المستقبليين والمهنيين في مختلف الميادين.

● نشر الثقافة :

كانت الجامعة ولازالت مكاناً لنشر الثقافة والفنون والأفكار بكل الأبعاد المختلفة عن طريق تنظيم المحاضرات والملتقيات والنشاطات والتظاهرات الثقافية والعلمية ومحاولة نشرها في المجتمع، فعززت بذلك

النمو الفكري.⁵ كما ساهم البحث العلمي في تمكين المجتمعات من مواكبة التطورات السريعة، عبر تنمية القوى البشرية و المهارات الفنية على مستوى عالٍ في مختلف التخصصات التي يحتاجها المجتمع، وفي السياق ذاته يقول الأستاذ سامي عريفج بأن الجامعة، بمكانتها ودورها الفريد، تعتبر وفي آن واحد المدرسة المهنية، ومعهد البحث، والمركز الثقافي. ومن يسعى إلى تحديد أولويات الجامعة بما يجبرها على اختيار وظيفة من بين هذه الوظائف الثلاثة، يعرضها لخطر فقدان أهميتها وضمورها. إذ أن حياة الجامعة تعتمد على التفاعل الديناميكي بين هذه الوظائف المتكاملة.⁶ إلا أنه لا يمكن للجامعة أن تؤدي كل ذلك وتحقق هدفها إلا اذا نجحت في تعزيز الأبعاد الثلاثة والمتماثلة في :

العملية المعرفية، العملية السلوكية، العملية الاستشرافية.

1- تتجسد العملية المعرفية في النظريات والمفاهيم الأساسية المرتبطة بمجال الدراسة، بالإضافة إلى التفاصيل التي تم اكتسابها خلال التعليم الجامعي. تشمل المعرفة أيضًا المهارات والكفاءات السلوكية والعملية (التشغيلية) الضرورية لأداء مهام ووظائف محددة. وتستعين هذه العملية على طرق الاستدلال، والمتابعة، والتوقع، والتنظيم.⁷ وعليه فإن الجامعة تهدف من خلال العملية المعرفية إلى تكوين الطلبة على المستوى المعرفي والتحقق من صحة هذه المعارف باعتبار ذلك أمرًا ضروريًا. لهذا لا يمكن الفصل بين العمليتان المعرفية والسلوكية.

2- بخصوص العملية الاستشرافية، فإن هذا المفهوم في السياق الجامعي يشمل قدرة الفرد على تصور مستقبله وتخطيط مساره الشخصي والمهني، وتحديد الفرص المتاحة له بناءً على المعارف المكتسبة. وبالتالي، فإن دور الجامعة لا يقتصر على التكوين الأكاديمي فحسب، بل يمتد ليشمل التكوين الشخصي، مما يعزز من قدرات الطالب على تصور وتخطيط مستقبله بشكل أفضل.

من هنا نستنتج بأن الجامعة تنتج معرفة تُترجم في مهارات قابلة للتقييم، وهي عبارة عن مزيج بين مجموعة من المعارف العلمية والكفاءة الشخصية التي تمكن الشخص من التصرف بشكل مناسب في موقف عملي. لكنه ومع التغير والتطور السريع للمجتمعات والحاجة الاجتماعية لتغيير الأدوار، بما في ذلك

دور الجامعة، أصبح من الضروري أن تنتقل الجامعة إلى دور جديد يتماشى مع المتطلبات الداخلية والمتغيرات الخارجية.

لقد تغيرت مهام الجامعة فأصبحت أكثر تنوعاً وتعقيداً بعدما كانت تقليدية في تفكيرها وأدوارها، فتنوعت وبالتالي لم تعد الجامعة تؤدي وظائفها التقليدية فحسب بل أصبحت اليوم تعقد صفقات مع العالم الخارجي وتتفاعل معه بشكل فعال ، مما جعلها تركز أكثر على المستقبل . لقد تعقد دور الجامعة ليشمل ضرورة التكيف مع كافة أبعاد شبكة المجتمع ، حيث أصبحت تعمل وفق منظور محدد يهدف إلى خلق تجانس وتناغم مع تطور ذلك المجتمع.

لقد كانت هذه التطورات الداخلية المعقدة والمتنوعة نتيجة لسبب حاجة الفرد المتزايدة إلى متطلبات جديدة تتماشى مع عصره، مثل التطلعات نحو جودة الحياة والدقة في آليات إدارة الشأن العام. وقد دفعت هذه الحاجة إلى التغيير بالجامعة وتبني تصور آخر أكثر استراتيجية لمشروع المجتمع بجميع أبعاده. وبالتالي فإن تحوّل وتغيير منظور الجامعات وتطوير استراتيجياتها أصبح ضرورة ملحة لتلبية الاحتياجات المتغيرة للمجتمع والاقتصاد معا ، لأنه أصبح العامل الأساسي في التطور السوسيو اقتصادي . تقليدياً، وكما سبق الذكر، كانت للجامعات مهمتان رئيسيتان: التدريس والبحث العلمي. إلا أنه مع مرور الوقت، أُسند للتعليم العالي أهدافاً جديدة حيث أصبح عنصراً محورياً للنمو الاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي ومنه وجدت الجامعة نفسها أمام رهانات وتحديات تنافسية جديدة بعدما أُسندت لها مهام أخرى تتمثل في الابتكار ونقل المعرفة إلى القطاع الاقتصادي.⁸ ونتيجة لذلك شرعت الجامعة في عملية شاملة للإصلاح والتحديث .

ثانيا : تحديث الجامعة والتفتح على السوق

الجامعة ومهن المستقبل

في ع صرنا الحديث، تعتبر الدولة الذكية تلك التي تستثمر في ذكاء الإنسان، حيث تُعدّ العقول البشرية المورد الأكثر استدامة وتطوراً . في حين أن جميع الموارد الأخرى قد تشهد ندرة وتراجعاً، عدا عقل الإنسان الذي يظل في نمو وتقدم دائم. لذا، ولضمان استمرارية وديمومة الدولة، يجب عليها أن تركز على الاستثمار في رأس المال البشري، وضمان صيانه وحمايته حتى تضمن البقاء والاستمرارية لتنظيماتها ومؤسساتها.

ويُظهر التاريخ أن أفضل استثمار يمكن أن تقوم به الدولة يتبلور ويتجسد في مهد المؤسسات الجامعية، التي لا تقتصر مهامها على التلقين والتعليم فقط، بل تتعداهما إلى التدريب والتطوير. كما تمثل الجامعة البيئة المثلى لتنمية وصقل الذكاء البشري، مما يساهم في تأهيل الأفراد ليكونوا قادة المستقبل والمبدعين في مختلف المجالات. ومن هنا، يمكن للدولة أن تضمن بقاء وتنمية مؤسساتها وتنظيماتها على المدى الطويل، عبر الاستثمار في عقول مواطنيها.

من هذا المنطلق بدأت تعمل الجامعات على تجهيز طلبة العلم لوظائف المستقبل من خلال التركيز على تطوير المهارات المتعددة التخصصات، ودمج الخبرات العملية الواقعية في التعليم، وتكييف المناهج الدراسية لتتوافق مع الاحتياجات المتغيرة لسوق العمل. بالإضافة إلى ذلك، تقدم الجامعات خدمات الإرشاد المهني وتكوين شراكات مع الشركات لتوفير فرص التدريب الداخلي ومشاريع العمل⁹.

1- أهم الأسباب التي سارعت في تغيير الاستراتيجية والتفات الجامعة الى مهام جديدة

- **الابتكار وريادة الأعمال:** أصبحت الجامعات جهات فاعلة رئيسية في إنشاء الشركات المصغرة وتطوير الشركات الناشئة. فهي تعزز ريادة الأعمال والمقاولاتية من خلال تشجيع الباحثين ودعم مشاريعهم الريادية على تحويل اكتشافاتهم إلى منتجات وخدمات ملموسة. وتتطلب مهمة ريادة الأعمال هذه تكييف استراتيجيات الجامعات¹⁰.

من جهة أخرى تقدم الجامعات شهادات جامعية تحمل علامات "ريادة أعمال" أو "مؤسسات ناشئة" مع دورات تكوينية وتوعوية عن طريق مكاتب دعم الاندماج المهني لاكتساب المهارات العملية وتبني ثقافة وذهنية ريادة الأعمال.

وفي نفس السياق تلجأ الجامعات إلى استضافة حاضنات الأعمال والمشاريع أين تساهم بنصائح واقتراحات، كما تساهم عن طريق الدعم المادي لمساعدة الطلبة على تطوير مشاريعهم وإنشاء مؤسسات ناشئة¹¹.

- **التعاون مع القطاع الاقتصادي:** أضحت من الضروري على الجامعات ان تتعاون بشكل وثيق مع الشركات الاقتصادية وذلك من أجل تحفيز الابتكار. فتحوّلت الجامعات في بعض الدول المتقدمة إلى مراكز ابتكار مفتوحة، كما أصبحت شريكا أساسيا حيث يعمل الباحثون جنباً إلى جنب مع

الجهات الفاعلة الاقتصادية لحل مشاكل ملموسة أو تجسيد مشاريع جديدة تحملها بحوثهم ودراساتهم الاستشرافية.

يعود الاهتمام الحالي بالعلاقات بين الجامعات والاقتصاد إلى بروز مفهوم اقتصاد المعرفة. ونتيجة لذلك، تسعى الحكومات جاهدة لتعزيز التعاون والشراكة بين هذين القطاعين الحيويين. يمكن للجامعات أن تتعاون مع كل من الشركات الكبرى وكذا الشركات المحلية لتقديم مجموعة متنوعة من الخدمات، مثل برامج تنمية الموارد البشرية وتوفير المساعدات التقنية لتطوير أساليب الإدارة. هذا التعاون يساهم بشكل كبير في تحقيق التقدم والابتكار في كلا القطاعين، مما يدعم الاقتصاد ويعزز من قدرة المجتمع على مواجهة تحديات المستقبل.¹²

الاستقلالية : تغيرت القوانين لمنح الجامعات استقلالية أكبر، مما يتيح لها تطوير استراتيجيات محددة تستند إلى نقاط قوتها واحتياجات منطقتها. هذا التمايز الاستراتيجي ضروري للحفاظ على قدرتها التنافسية وملاءمتها. تُتيح الاستقلالية للجامعات إمكانية تخصيص مناهجها الدراسية والتركيز على المجالات التي يمكن أن تتفوق فيها، مما يعزز قدرتها على الاستجابة بفعالية أكبر لمتطلبات واحتياجات المجتمع المحلي و التوجهات العالمية. تعزز الاستقلالية أيضاً التميز الأكاديمي من خلال تمكين الجامعات من تبني أنظمة مساءلة فعالة وإدارة أعباء العمل التدريسية والبحثية بشكل أكثر كفاءة وفعالية. تعزز الاستقلالية أيضاً التميز الأكاديمي من خلال تمكين الجامعات من تبني أنظمة مساءلة فعالة وإدارة أعباء ونفقات العمل التدريسية والبحثية بشكل أكثر كفاءة وفعالية.

لا يمكن التسليم بنجاعة المشروع إلا إذا تكيفت الجامعة مع التغيرات الخارجية التي أصبحت تؤثر في الخيارات الداخلية وتوجهها وتصبح مرجعية لا بد من الاقتداء بها، لأن العالم يعيش اليوم تطوراً نوعياً وكيفياً في مجال المعرفة والتطور التكنولوجي حيث أصبح اقتصاد المعرفة من مؤشرات قوة الدولة وصلابة سيادتها.

هذا ما جعل الجامعة تسرع في عملية الإصلاحات و التحديث، فتطورت مهمتها لاحتواء بعض الجوانب مثل الاستقلالية ، والإدارة الفعّالة وكذا التنافسية في السياق العالمي.

لا يمكن تحقيق ذلك إلا بمراجعة برامج و عروض التكوين، وطبيعة التخصصات ومهارات المؤطرين للآداء الجامعي. إلا ان هذه النقلة النوعية بحاجة الى تطور استراتيجي عقلاي يركز على 3 ابعاد :

الشمولية - الاستدامة - الإرادة الفعلية ، وهذه الأبعاد لابد أن يتحلى بها كل الفاعلين والمرافقين للمشروع الحديث.

2-: الجامعة والذكاء الاصطناعي

تعد الجامعة في الوقت الحاضر مؤسسة حيوية تسعى إلى إعداد وتنفيذ مشروع المجتمع الحديث ، من خلال إضافة اللغات الأجنبية و استخدام أحدث التقنيات التكنولوجية، كالرقمنة، والذكاء الاصطناعي التي أصبحت تفرض نفسها في حياة الجامعة ، ومن هنا لم تعد مهام الجامعة تقتصر على التعليم التقليدي فحسب، وإنما ومن خلال الأدوار الجديدة، تتمكن من تهيئة الأفراد لمواجهة تحديات المستقبل وبناء مجتمع ذكي ومستدام. هذه هي المهمة الجديدة التي لابد أن تحتضنها شبكة الهياكل المختلفة للجامعة والوظائف التي تضطلع بها الحاجات الجديدة التي لابد من تحقيقها .

مع وصول الذكاء الاصطناعي، تغيرت المهام تدريجياً وأصبحت الجامعات تدججه في ممارساتها التعليمية وتستعين به في البحث العلمي وإدارة البيانات.¹³

أصبح الذكاء الاصطناعي يوفر فرصاً جديدة للتدريس والبحث والابتكار، لكنه يطرح أيضاً تحديات تتعلق بالأخلاقيات وسرية البيانات والتأثير على التوظيف. ومعنى آخر فإن الذكاء الاصطناعي أحدث تحولاً تدريجياً في المشهد الجامعي، مما يستوجب على الجامعات التكيف معه وإعادة تشكيل الطرق التي تدار بها المؤسسات الأكاديمية للحفاظ على وجودها والبقاء في المقدمة¹⁴

يمكن أن يسهم دمج الذكاء الاصطناعي في الجامعات في تحسين الأداء الأكاديمي بطرق متعددة حيث يمتلك القدرة على التحليل لتقديم تعليم متخصص، يتناسب مع سرعة وأسلوب تعلم كل طالب. إضافة إلى ذلك تساهم أدوات الذكاء الاصطناعي في كشف الانتحال وبالتالي ضمان الأمانة الأكاديمية.

اما في مجال البحث: فإن الذكاء الاصطناعي يساهم في تسريع عمليات البحث من خلال تحليل كميات ضخمة من البيانات وتحديد الاتجاهات بدقة مع المحافظة على عمليات تقييم شاملة لأعمال الطلبة . يوفر هذا الأسلوب ملاحظات سريعة وموضوعية ،ومن ناحية أخرى ، يعزز الذكاء الاصطناعي تحسين العمليات الإدارية، مما يؤدي إلى تقليل التكاليف وتحسين الخدمات الطلابية وبالتالي تعزيز الكفاءة الإدارية بشكل كبير.

تشير الدراسات إلى وجود علاقة إيجابية بين التفاعل مع الذكاء الاصطناعي والنجاح الأكاديمي، حيث يعزز من فهم الطلاب، وإبداعهم، وإنتاجيتهم. وتبرز هذه النتائج قدرة الذكاء الاصطناعي على تحويل التعليم العالي من خلال تطوير مهارات جديدة لدى الفئات المتخرجة.¹⁵ ولتعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي في الأبحاث الأكاديمية، يمكن للجامعات اتخاذ الخطوات التالية:

1. **توفير التدريب:** وذلك عن طريق تقديم ورشات عمل ودورات تدريبية متخصصة في الذكاء الاصطناعي لتطوير مهارات الباحثين الأكاديمية.
2. **الاستثمار في البنية التحتية:** ويتم ذلك بتزويد الباحثين بالأدوات والمنصات الإلكترونية وكذا التقنيات والوسائل التكنولوجية المتقدمة التي تسهل استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
3. **تعاون متعدد التخصصات:** عبر تشجيع الدراسات و المشاريع البحثية التي تجمع بين مختلف التخصصات الأكاديمية للاستفادة الكاملة من الإمكانيات الضخمة للذكاء الاصطناعي.
4. **خلق الحوافز:** وذلك بالاعتراف بالمبادرات المبتكرة وتمييزها في استخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث ومكافأة الباحثين المتميزين في هذا المجال.
5. **تعزيز الشفافية:** وذلك عن طريق توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي للتحقق من نتائج الأبحاث وتعزيز شفافية العملية البحثية.¹⁶

تساهم هذه العناصر المذكورة في إنشاء بيئة أكاديمية ملائمة ومحفزة لدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأبحاث الجامعية بطرق فعالة ومبتكرة، كما يمكن له أن يساهم في تحسين الأداء بعدة طرق ، إلا انه وكما سبق الذكر يجب توفير بيئة ملائمة لذلك .

ثالثا : الاستراتيجية الناجعة لجامعة مبتكرة

ان المقصود من ذلك الضمانات التي يجب توفرها من أجل إنجاح المسعى ، فإذا الجامعة تلعب دوراً محورياً كمؤسسة للمعرفة والتعلم في تأهيل وتجهيز الطلبة لمواجهة تحديات المستقبل، و في عالم يشهد تغيرات مستمرة، حيث لا تزال وظائف المستقبل غير محددة، ينبغي على الجامعات أن تكون بيئة حاضنة للأفكار والمهارات والابتكارات، لتسهم في تكوين تشكيل مهني المستقبل .

كما يمكن لحاضنات الجامعات أن تلعب دورًا أساسيا في دعم الشركات الناشئة ومشاريع ريادة الأعمال، مما يساهم في خلق روابط وثيقة وعلاقات متينة بين الجامعة والعالم المهني من جهة ومن جهة أخرى أصبح من الضروري على الجامعات ان تتولى مهمة توعية الطلبة بالقضايا الأخلاقية والاجتماعية والبيئية التي تتمحور فيها هذه المهن المستقبلية وحول ممارسات مستدامة ومسؤولة و محاولة ترسيخها في نفوسهم.¹⁷

يتعين على الجامعات تعزيز روابطها مع الشركات والمؤسسات والفاعلين الاقتصاديين، حيث يمكن أن تسهم هذه الشراكة بشكل كبير في تسهيل انتقال الطلبة إلى عالم الشغل . يتم ذلك من خلال توفير فرص للتدريب الداخلي، و تنظيم محاضرات لخبراء كل في مجال تخصصه ، وتنظيم ورشات عمل عملية، وتوفير فرص للتواصل المهني. هذه الأنشطة تعزز من جاهزية الطلبة لسوق العمل وتزودهم بالمهارات والخبرات الضرورية¹⁸. هذا ما يحفزهم على الابتكار وإنشاء مشاريعهم الخاصة.

إنه وبفضل التكنولوجيات المتقدمة، والرقمنة المتطورة، وتعدد اللغات، والذكاء الاصطناعي، أصبحت الجامعة مجهزة بشكل جيد لإعداد وتنفيذ مشروع المجتمع الحديث. هذا المشروع يمثل المهمة الجديدة التي يجب أن تحتضنها شبكة الهياكل الجامعية والوظائف المتنوعة التي تضطلع بها، وفق الاحتياجات الحديثة التي يتعين تحقيقها.

1- ضمانات تحقيق الاستراتيجية

من اجل تحقيق الاستراتيجية بنجاحة لابد من توفر الضمانات التالية من أجل إنجاح هذا المسعى وتتمثل فيما يلي :

- **نظام معرفي** لتوضيح الرؤية وطبيعة التخصصات والمعارف التي لابد من التركيز عليها من أجل إحتضان المهن التي نحن بحاجة إليها في المستقبل فعلى سبيل المثال يمكن للنظام تحليل اتجاهات سوق العمل وذلك بجمع البيانات عن المهن الناشئة كما يستخدم النماذج المعرفية لتحديد المهارات والمهارات المطلوبة وتقاطعها مع التطورات التكنولوجية، ومن جهة أخرى يمكن للنظام المعرفي أن يحسّن التعلم من خلال استراتيجيات التدريس القائمة على فهم العمليات المعرفية.¹⁹

- نظام اعلامي بهدف نشر هندسة المشروع والتعريف به والتجنيد والتعبئة به ، حتى يضمن إتفاف كل الفئات المعنية من مكوّنين وطلبة ومرافقين إداريين والعمل سوّيّا من اجل بلورة مهمة جديدة للجامعة. وبالتالي فهو يساهم في نشر المعلومات المتعلقة بالجامعة بشكل إحترافي وفعال. يمكن أن تشمل هذه المعلومات الإعلانات والأخبار والفعاليات والإنجازات الأكاديمية وغيرها من المعلومات ذات الصلة. كما ينتظر من النظام الإعلامي كذلك أن يساهم في تجنيد كل الفواعل من الطلبة والموظفين والإداريين والتعاون بينهم وذلك من خلال الترويج للجامعة من أجل استقطاب الأعضاء الجدد بطريقة فعالة ومؤثرة مستعملا التصميم العام بما فيه قنوات الاتصال ،

المنصات اللخ، من أجل تطوير مهمة الجامعة.²⁰

يشير هذا النظام إلى مجموعة من العمليات والأساليب والمناهج المستخدمة لتطوير مهارات الأفراد. وفي السياق الجامعي، يُعبر هذا المفهوم عن الطرق والأساليب التي تتبعها الجامعات في تكوين طلابها وتدريب موظفيها.

يشمل هذا النظام كافة البرامج التعليمية وورشات العمل والدورات التكوينية والتدريبية بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى التي تهدف إلى تحسين المهارات والمعرفة. يتضمن ذلك كل الملتقيات العلمية والأيام الدراسية والتظاهرات العلمية والبحوث الأكاديمية ، مما يساعد النظام التكويني بمراجعة البرامج ، والمحتويات والتخصصات وتعديلها وتكييفها مع المتطلبات الجديدة مع توفير التدريبات اللازمة والممكنة للمشرفين عليها لأن هذه النخبة تلعب دورا حاسما في تنفيذ المهام الجديدة للجامعات والتي تشمل كيفية تعزيز المساواة والتنوع و كذا خلق بيئة شاملة تساهم في تحقيق الأهداف المسطرة .

هذه النخبة عبارة عن الفاعل الجديد التي تقود المشاريع وتدافع عنها ، والتي يجب أن تكون :

نخبة متعددة التخصصات ، ونخبة استشرافية في منظورها وعملها تجد حلولاً للمستقبل ، تضمن لها البقاء والديمومة ، وهذا ما نسميه بمشروع الإستدامة لأنها تهتم بالحاضر والمستقبل في آن واحد .

لتحقيق نتائج إيجابية يجب على هذه النخبة أن تكون متجانسة في الإصغاء لمتطلبات المجتمع وقاطرة لقيادته ككل وعلى كل المستويات لأن مخرجات الجامعة هي التي يفترض أن تقود المجتمع في كل مشاريعه واحتياجاته ، فلا يمكن تحقيق التقدم إلا إذا كانت الجامعة هي القاطرة والحرك الرئيسي للتغيير والتطوير في جميع المجالات.

شهد نظام التعليم العالي مع مرور الزمن تحولات كبيرة ومهام جديدة ، مما أدى إلى تغيرات جذرية في البيئة الجامعية . فأصبحت الجامعات، تتمتع باستقلالية أكثر كما أصبحت تواجه تحديات تنافسية،

الشيء الذي يؤدي إلى ضرورة تطوير أنظمة التقييم الذاتي والامثال لمعايير مراقبة جودة التعليم والبحث. ويبقى الأكاديميون، باعتبارهم عناصر محورية في العملية التعليمية الجامعية، يلعبون دوراً رئيسياً في هذه الديناميكية الجديدة.

أصبح تقييم الأداء الأكاديمي تحدياً كبيراً لمؤسسات التعليم العالي.²¹ ويتطلب هذا التقييم أن يكون شفافاً، تشاركياً، ومتوافقاً مع المهام الموسعة للجامعات، ويبقى الهدف المحوري من عملية التقييم تعزيز كفاءة الأداء للمؤسسات الجامعية، لذلك ينبغي الالتزام بالأهداف التي تم تحديدها مسبقاً والتكيف مع التحولات البيئية التي يحتمل ان تطرأ مستقبلاً.²²

من أجل تقييم الأداء بشكل فعال لا بد من فرز مؤشرات بطريقة منهجية يمكن الاعتماد عليها وهي: الملائمة حيث ينبغي أن تكون المؤشرات مرتبطة بشكل وثيق بالمهام الأكاديمية. الامكانية وهي أن تكون المؤشرات قابلة للقياس و قابلة للتحقيق . القبولية بمعنى أنه ينبغي أن تحظى هذه المؤشرات بقبول والتزام الأكاديميين بها. - النظام القانوني :

يُترجم النظام القانوني في مجموعة الإجراءات والقوانين واللوائح لضبط الصلاحيات و المهام وكذا الشروط في كل الحالات التي تقتضي الرجوع إلى هذا النظام ، كما يساعد على فهم اللوائح وآثارها بشكل أفضل . يختلف النظام القانوني من بلد لآخر حيث يختار كل بلد نظاماً يناسب ثقافته وتاريخه على أفضل وجه.

الخاتمة:

تمر الجامعات، وهي مهد المهن المستقبلية، بتحول كبير لتلبية الاحتياجات الناشئة لمجتمعنا فلا يمكن لتشكيل جامعة الغد و لا يمكن أن يحصل تقدما إذا لم تكن الجامعة هي القاطرة للتغير والتقدم في كل المجالات فبعدها كانت مهنة الجامعة ومهامها تقليدية تركز على إنتاج المعرفة وتلقيها وتقييمها ، تغيرت مهامها مع تغير الرهانات والتحديات لتصبح أكثر تنوعا وتعقيدا ، فقد أصبحت تسلك صفقات جديدة و التفكير بالمستقبل. من جهة أخرى تعقدت فأصبح من الضروري ان تتماشى وتتكيف مع المتطلبات والتطلعات الجديدة للمجتمع حيث فرض الأمر على الجامعة ان تعمل وفق منظور خلق تجانس مع تطور المجتمع و السبب في ذلك يعود الى التغير في قيمة الوعي.

انتقلت الجامعة من التقليد الى التحديث وأصبحت مهمتها تكمن في كيفية التلقين بآليات وامكانيات جديدة ذلك لأنها تطورت في مهامها تماشيا مع التغير في محيطها بظهور الرهانات الجديدة من ابتكارات وتطور في التكنولوجيات مما جعلها ترافق تلك التطورات .

تعتبر الجامعة محركا للمجتمع وبالتالي وجب عليها تكييف المعارف باستمرار للرهنات المستقبلية التي هي في تطور سريع وتغير مستمر ، أمثلة كثيرة في ذلك بما فيها تدخل الذكاء الاصطناعي في الساحة وهو منافس قوي للذكاء الإنساني ، وكذا ضرورة المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة
كما فرض هذا التطور والتغير تغيير منظور الجامعة حيث أضحت الشراكة والتعاون بين الجامعة والمؤسسة الاقتصادية امرا حتميا و ضروريا لتوقع الاحتياجات المستقبلية في مجال المهارات. في عالم أصبحت فيه الشهادات وحدها بدون التقنية العملية لا تكفي.

من هذا المنطلق باتت الجامعة تواجه تحديا جديدا يكمن في جذب و استقطاب الريادة، كما أصبحت فاعلا محوريا في تنفيذ مهام أخرى واهداف جديدة .يتم كل ذلك عبر منظور سياسي بحث وصارم يتماشى مع البرامج و السياسات الحكومية . حيث نجد تطوير الأولويات للتخصصات العلمية وإضافة مواد جديدة للعلوم الإنسانية أين تم إعطاء حيز واسع للتكنولوجيات الجديدة والإحصاء واللغات الأجنبية وكذا المقاولاتية الجديدة .

كل ذلك يكون على عاتق النخبة التي تنتج الأفكار للوصول إلى الملائمة من أجل فرز جامعة ديناميكية تصغي ، وتملك كل الإجابات ،مما ينتج الانسجام بين المهام الجديدة ومطالب المجتمع .ولأجل جامعة مبتكرة يجب تحديد الأولويات ، ثم مراجعة البرامج الدراسية واقتراحات بيداغوجية مرنة وقابلة

للتكيف كما يجب عليها أن تفتح على السوق، دون إهمال التأطير حيث يجب تكوين المؤطرين وتدريبهم و اللجوء إلى تحسين مستوياتهم لمواكبة التطور السريع الذي يعيشه العالم ويتم الوصول إلى كل ذلك عبر سياسات عامة واستثمارات ضرورية لدعم الابتكار.

إستنادا إلى ما سبق يظهر جليا أن الجامعات تحتاج إلى التطور المستمر لكي تصبح فاعلا رئيسياً في منظومة التعليم. نستخلص بأن الجامعة، التي كانت متجذرة في تقاليد عريقة تعود إلى قرون مضت، شهدت تحولاً جذرياً في عصر الحداثة. فبعدما كانت تُعتبر في السابق مركزاً لنقل المعرفة الأكاديمية فقط، تطورت لتصبح بيئة ديناميكية تتمحور حول الابتكار والبحث متعدد التخصصات، مع التركيز على إعداد الطلبة لمهن المستقبل عبر تطوير مهاراتهم . كان هذا التغيير شرطاً وحافزاً في نفس الوقت للجامعة كي تحافظ على ديمومتها في محيط شديد المنافسة و هذا التحول أبرز التحديات والفرص التي تعيد تشكيل المشهد الجامعي الحديث.

ترتكز استراتيجية التطوير الجامعي على التكامل المتوازن بين الشمولية والاستدامة، إلى جانب الطموح الحقيقي نحو التقدم من خلال تبني مناهج شاملة وتنفيذ خطوات عملية ملموسة. لا تكتفي الجامعات بمواجهة تحديات العصر فحسب، بل تسعى أيضاً لتكون رائدة ونموذج يُقتذى بها في المجتمع، وذلك بالتكيف والتحول الدائم لتحافظ على استمراريته، وبذلك يمكنها أن تساهم بفعالية في تحقيق مستقبل أفضل للجميع.

- 1- وفاء مُجَّد البرادعي ، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ،الطبعة 1(الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 2002) ، ص 290
- 2 - لمياء مُجَّد احمد السيد، جامد عمار ،العولمة ورسالة الجامعة : رؤية استراتيجية ،(بيروت: المصرية واللبنانية للنشر،2002)،ص25.
- 3- Nino tandilashvili, « la transformation de l'université française :la perception des universitaires »gestion management public ,volume 10,N°1(2022)p.62
- 4 - العبادي هاشم فوزي، ادارة التعليم العالي: مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر،(الأردن :مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،2008)،ص 26
- 5 - Julien Duval, «retour sur l'évolution universitaire en France »,open édition journals,N°23(2013)p.220
- 6 - سامي سلطي عريفج ، الجامعة والبحث العلمي ، ط1 (الأردن : دار الفكر ،2001)،ص 25
- 7- Élisabeth Deschanet, Frédéric Distler, Fana Rasolofo -distler, «renaissance des compétences: Savoir, savoir faire savoir être de l'étudiant » cairn.info/revue projectique,N°33(2022)p.93
- 8- Valérie Merindol,David W.Verssailles,Bpifrance,25/02/ 2021,visité le 02 juin 2024 voir :<https://bigmedia.bpfrance.fr/études /renforcer-la 3ème -mission-de-l 'université-le -livre-blanc>.
- 9 - How can universities prepare students for the future of work, ubis global,ubisglobal.com/blog/how-can-universities-prepare-studentfor-the-futur-of -work,vu le 06 /06 /2024
- 10 - Majdouline Hilali « Université- entrepreneuriat :quel rôle pour les incubateurs universitaires ? »Les inspirations Éco.ma,03/01/2023
- 11 - Laetitia lethielleux,« développer l'entrepreneuriat engagé à l'université ou comment faire la complexité en force »Cairn . info /revue projectiqueN°32,(2022) ,p 62
- 12- Soltana Daoud « partenariat université- industrie en Algérie :enjeux et exigences » insaniyat, revue Algérienne d'anthropologie et de sciences sociales,(2023),p15

- 13 - Stéphanie Nollet, «l'impact de l'IA générative dans l'enseignement supérieur :entre excitation et crainte »pédagogie numérique , 13/04/2023, vu 18 /05/2024 voir :http:// pédagogie n ulaval.ca/blogues/intelligences-artificielle-en- l'enseignement- sup/
- 14- Adeline Reg, Nicolas giusepone, Mathieu lorenzo « IA :un outil voué a bouleverser la production scientifique »,savoir :le quotidien de l'université de Strasbourg ,01/12/2023
- 15- Zouheir Slimi, «the impact of artificial intelligence on higher education: an empirical study» ,European journal of education sciences ,volume 10,N°1,(2023),p18
- 16- «How is AI technology used in higher education ? »university of Bridgeport news,24/10/2023,voir :bridgport.edu/news/how-is-A I -technology -used-in-higher-education/
- 17- François Taddei, « témoignages :les étudiants dessinent l'université » the conversation .com/ témoignages -les -étudiants-dessinent -l'université-du -futur-129222
- 18- Léonore de vaumas, « incubateurs en grandes écoles :se transformer pour durer », éducpo,23/01/2020, l'étudiant.fr/éducpo/actualité/incubateur-en-grandes-écoles-se-transformer-pour-durer.html
- 19- Hanaa ait kaikai, « en qui la vérité des stratégies pédagogiques favorisent -t-elle l'implication des étudiants et le développement de leurs compétences en soft skills ?cairn.info,revue projectique ,N°29(2021),p11
- 20- Aurèlie Canizares, Cécile Gardies, « approche systémique des concepts de médiation et de dispositif :la circulation des savoirs à l'œuvre dans une classe inversée en information-documentation ,cairn .info, revue projectique,N°21(2020),p25
- 21 -العبادي هاشم فوزي ،إدارة التعليم العالي: مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر،(الأردن : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،2008)،ص 26
- 22- Thierry Côme, Gilles Rouet, « comment évaluer les universitaires ?efficacité et performance des structures et dispositifs »cairn. info, revue gestion et management public ,volume5,N°1,(2016),p16